بين الحب والحرب

أمنية أبوزيد

إليانور للنشر الإلكتروني

- كتاب: بين الحب و الحرب

- الكاتبه: أمنية أبوزيد

- النوع: نوڤيلا

- تنسيق: اينور جلال

- تصميم: برديس

- دار: اليانور للنشر و التوزيع الإلكتروني

- رقم الدار: 01151293168

في منزل عائلة "طاهر الجارحي" داخل غرفة بطلنا؛ التي كان يغلب عليها الطابع الرجولي وكانت رائحته الرجولية تملأ الغرفة؛ واللون الأسود الذي يطغى على أثاث الغرفة، كان يشبه العتمة التي تكمن داخل صاحبها.

وفوق الفراش؛ كانت تجلس فتاة بجسد ضعيف؛ ترتدي رداء زفافها الأبيض؛ الذي شبهته هي بالكفن؛ ولم تجد اختلافات كثيرة بينهما، فقد تحضرت ليوم زفافها الذي كان بمثابة يوم دفنها بالنسبة لها.

تنهدت "فرحة" وهي ترفع رأسها؛ تنظر في المرأة أمامها وهي تتذكر أخر شهرًا مر عليها والذي قلب حياتها رأسًا على عقب.

- -

عودة إلى الماضي

تحدث "عبدالله" ببرود قائلًا:- أعملي حسابك إنك هتتجوزي أخر الشهر ده؛ عبد الرحمن هيتجوزك؛ والعداوة اللي بين العيلتين هتنتهي بجوازكم.

◆ عبدالله الريان:- رجل في أواخر الخمسين من العمر، هجرته زوجته ثم تطلقت منه بسبب قسوته وسوء معاملته لها؛ وكانت "فرحة" ابنته الصغيرة هي من تدفع ثمن ذلك؛ لتشابه ملامحها بملامح والدتها بنسبة كبيرة.

فرحة بصدمة:- يعني ايه أتجوز؟! أنا مش موافقة.

◆ فرحة عبدالله الريان:- فتاة في أوائل العشرين من عمرها، تقيم مع والدها، كانت متعلقة بشقيقها الأكبر بشكل كبير جداً.

عبدالله:- وأنا مش باخد رأيك! أنا ببلغك.

فرحة:- وأنا مش هوافق على اللي أنتَ بتقوله ده؛ كفاية تحكم فيا بقى، أنتَ كرهتني في حياتي.

تفاجئت "فرحة" بصفعة على وجهها من والدها أثر حديثها، ثم تحدث الوالد بقسوة قائلًا:- أخرسي يا قليلة الأدب، يظهر إن أمك معرفتش تربيكي؛ بس جوزك هيعرف يربيكي ويكسر رقبتك اللي رفعاها للسما دي.

فرحة بوجع:- ملكش دعوه بـ أمي؛ متجبش سيرتها على لسانك، كفاية إنها مشيت وسابتني بسببك.

وبعد مغادرة والدها، ارتمت "فرحة" على فراشها الصغير؛ الذي أحتضنها طوال خمسة عشر عامًا؛ وأستمع لكثير والكثير من بكائها وحديثها المتلعثم، وجلست "فرحة" وهي تفكر بما يحدث حولها؛ وماذا يتوجب عليها فعله؟

- -

وبعد أيام كثيرة من عزلتها وغلقها على نفسها داخل غرفتها الصغيرة، قررت "فرحة" الذهاب لـ "شهاب" إبن عمها قبل موعد عقد قرانها بساعات، وعندما رأها "شهاب" تقف على بابه طالبة المساعدة؛ تحدث قائلًا:- أنتِ أتجننتي، إزاي تيجى لحد هنا.

◆ شهاب محمود الريان:- شاب في منتصف الثلاثين من العمر، لايختلف عن عمه كثيراً.

تحدثت "فرحة" قائلة؛ وكان يغلب على نبرة صوتها الذعر :- شهاب الحقني بابا هيجوزني بكرة لواحد معرفهوش.

شهاب ببرود:- منا عارف، وبعدين عاوزاني اعملك ايه يعني؛ ما تتجوزيه ونخلص من الكره والعداوة دي بقى.

- -

عودة إلى الحاضر

عادت "فرحة" من ذكرياتها؛ وهي تشعر بيد تسحب حجابها؛ لتنساب خصلاتها على ظهرها وتنتفض "فرحة" من جلستها لتقف أمام الفراش وهي تنظر للماثل أمامها قائلة بفزع:-
أنتَ؛ أنتَ بتعمل ايه؟

عبدالرحمن:- بقالك ساعة قاعدة مكانك؛ مش نخلص من الليلة السودة اللي مش هتعدي دي ولا ايه؟

◆ عبد الرحمن طاهر الجارحي:- شاب في الخامسة والثلاثين من عمره، يمتاز بشخصيته القوية؛ وكان يمتلك قلب يمتلئ بالقسوة.

تحدثت "فرحة" بخوف وعدم فهم قائلة:- يعني ايه أنا مش فاهمه!

ليجذبها "عبدالرحمن" بقسوة، ويقوم برميها فوق الفراش قائلًا:-

أنا هفهمك.

تفاجئت "فرحة" باعتداء عبدالرحمن عليها؛ وحاولت أن تقاومه كثيرًا؛ ولكنها كانت محاولات بدون جدوىٰ، فهو اقوىٰ منها بكثير، وظلت تصرخ طلبًا للمساعدة حتىٰ اكتفت عن المقاومة؛ واختفىٰ صراخها وتحولت الغرفة التي كانت تمتلئ بالصراخ والصوت العالي؛ لغرفة ساكنة لا يسمع بها إلا شهقات تلك الفتاة المسكينة؛ التي لم ترتكب شيئ بحياتها لتنال هذا المصير، حتىٰ سكنت تمامًا واختفىٰ صوتها ليعلن عقلها عن عدم قدرته علىٰ التواصل ويعلن جسدها عن عدم قدرته علىٰ المقاومة أكثر لتفقد الوعي بين يديه، وكأنها جثة هامدة بلا روحٍ.

- -

بعد قليل؛ وبعدما اكتفىٰ منها ونفذ خطته؛ ابتعد عنها وذهب لدورة المياة؛ ووقف تحت الماء وهو يستند بيده علىٰ الحائط أمامه؛ ثم أغمض عينيه وهو يتنهد طويلًا وتحدث قائلًا بندم:-

سامحيني.

وأغلق صنبور المياه ليقوم بتجفيف جسده من المياه ويرتدي ملابسه المنزلية ويقف أمام المرأة وينظر لنفسه وهو يسترجع ذكرىٰ لهم منذ سنوات عديدة، عندما كانت فرحة فتاة صغيرة؛ كانوا يجلسوا علىٰ أرضية حديقة منزله؛ وكان يمسح دمعتها وهو يتحدث قائلًا:- متخافيش من حاجة؛ أنا هنا.

تحدثت "فرحة" قائلة:- يزن مشي زيها؛ أكيد أنتَ كمان هتمشي وتسيبني زيهم.

تحدث "عبدالرحمن" بنبرة يملؤها العشق:- أنا عمري ما هسيبك يا فرحة.

لترتمي "فرحة" داخل احضانه قائلة:- متسبنيش زيهم، انا مبطمنش غير بوجودك.

ليغمض "عبدالرحمن" عينيه بوجع وما زال يقف أمام المرأة قائلًا:- سامحيني يا فرحة، معرفتش أكون أمانك زي ما كنتي بتقولي عليا.

- -

دلف "عبدالرحمن" لغرفته؛ ليرىٰ "فرحة" لم تتحرك من مكانها، وعندها كانت "فرحة" ما زالت مرتمية علىٰ الفراش كما هي؛ وكانت تنظر للفراغ وعقلها يعيد كل شيء أمامها؛ وكأنه لم ينتهي، ليقترب "عبدالرحمن" ويتحدث بنبرة تملؤها السخرية:- ايه هتفضلي نايمة كدة؟!

لم تشعر به "فرحة"؛ ولم تستمع له وكأنها في عالم أخر، ليقترب منها وهو يجذبها من خصلات شعرها بقسوة قائلًا:- لما أكلمك تردي عليا سامعة.

نظرت له" فرحة" وعندما نظر داخل عينيها؛ ورأىٰ مدىٰ الوجع التي تشعر به؛ تركها قائلًا:- قومي خدي شاور وغيري هدومك؛ اتحركي.

لتذهب "فرحة" لدورة المياة وهي تسرع في خطواتها وتغلق الباب من الداخل؛ لتجلس علىٰ الأرض وهي تضع يدها علىٰ فمها ثم تطلق العنان لدموعها، دموع حبستها طوال شهرًا كاملًا؛ حتىٰ اكتفت لتطلق العنان لوجعها بالتحرر من داخلها، ثم تحدثت "فرحة" بصوت ضعيف قائلة:- ماما؛ أنا تعبانة أوى؛ تعالي خديني يا ماما أنا مش عاوزة أبقىٰ هنا؛ كلهم بيبذلوا كل جهدهم عشان يوجعوني ويكسروني، ومش عارفة ليه كل ده؛ فيه حاجات كتير مش قادرة أفتكرها.

- -

وبعد قليل وقفت "فرحة" أسفل المياه لتغتسل ولم تجد شيئًا ترتديه إلا قميص رجالي باللون الأسود وارتدته "فرحة" وهي تشعر برائحته تملئ صدرها، غادرت "فرحة" لتعود مرة أخرىٰ للغرفة وهي تضع وجهها للأسفل وفجأة شعرت باصطدامها بشيئًا صلب؛ ثم ارتدت للخلف وكانت علىٰ وشك السقوط ولكنها؛ شعرت بيده تلتف حول خصرها ويجذبها إليه لتلتصق بصدره وهي تقف علىٰ أطراف أصابعها؛ لتضع يديها علىٰ صدره وهي تحاول إبعاده عنها، ليتحدث قائلًا:- ابقي بصي قدامك وأنتِ ماشية.

ليتركها "عبدالرحمن" ويبتعد عنها؛ وتذهب "فرحة" وهي تبحث عن شيئًا ترتديه حتىٰ وجدت إحدىٰ منامتها لترتديها؛ ثم استلقت علىٰ الفراش؛ ولم تتوقف عن ذرف الكثير والكثير من دموعها التي كانت تحرق روحها، وعندما كان يجلس هو فوق الصوفة ويصب كامل تركيزه لما بين يديه، دلفت "فرحة" لغرفة تغيير الملابس ثم أغلقت باب الغرفة بالمفتاح، وبعد قليل إستمع "عبدالرحمن" لصوتها وكأنها تتحدث لشخصٍ ما، ليقترب "عبدالرحمن" من باب الغرفة ليستمع لحديثها وهي تقول:- وحشتيني أوي يا ماما؛ ليه مشيتي وسبتيني لوحدي؟ بابا جوزني لوحش، جوزوني عشان ينهو العداوة بتاعتهم، ماما أنا خايفة أوي خايفة منه أوي.

ليسيطر عليه غضبه ويقوم بتحطيم باب الغرفة ودلف رأى "فرحة" تقف بعيدًا عن الباب المحطم ويظهر على وجهها الذعر، وتحدث "عبدالرحمن" قائلًا:- بعد كدة مفيش باب يتقفل بالمفتاح، واتفضلي عشان تنامي دلوقتي.

تحدثت "فرحة" بتعب وإرهاق شديد قائلة:- لو سمحت أبعد عني؛ سيبني في حالي أنا بكرهك.

ليقترب منها ويقبض على ذراعها بقسوة شديدة قائلًا:- في البيت ده تتعودي متفتحيش بقك غير بنعم وحاضر؛ أنتِ فاهمة؟

لتسقط "فرحة" بين يديه فاقدة للوعي؛ ليحملها ويضعها فوق الفراش، وبعد قليل وصلت الطبيبة وبعدما فحصتها؛ غرزت بيدها المحلول، ثم نظرت الطبيبة لـ "عبدالرحمن" قائلة:- للأسف المدام أتعرضت لضغط نفسي شديد؛ لازم تاخدوا بالكم منها الفترة اللي جايه وتبعدها عن الضغوط دي؛ لأن حالتها دي ممكن توصلها للإنتحار.

تحدث "عبد الرحمن" بنفاذ صبر قائلًا:- شكرًا يا دكتورة إتفضلي أنتِ.

غادرت الطبيبة وبعدها إقترب "عبدالرحمن" من "فرحة"؛ وتحدث قائلًا:- كل ذنبك إنك من العيلة دي يا بنت الريان؛ ملامحك باين فيها البراءة؛ لكن للأسف أهلك ضحوا بيكي وخلوكي أنتِ تدفعي تمن غلطاتهم.

- -

إستيقظت" فرحة" في اليوم التالي عندما استمعت لباب غرفتها وهو يفتح بشكل همجي؛ ودلفت للغرفة فتاة ثم اقتربت من "فرحة" ووقفت أمامها لتقبض علىٰ ذراعها بقسوة وتحدثت قائلة:- اسمعي بقى يا حلوة انتِ؛ اوعي تفكري تقربي من عبد الرحمن، عبدالرحمن ده جوزي أنا؛ وأنتِ هنا مجرد واحدة... من الشارع، هيلعب بيكي شويه ويرميكي في الشارع، فاهمه؟

◆ حياة مصطفى الجارحي:- فتاة في الثامنة عشر من عمرها، ابنة عم "عبدالرحمن"؛ تزوجها منذ خمس سنوات تنفيذًا لطلب والده قبل وفاته بشهر واحد.

تحدثت "فرحة" بوجع قائلة:- سيبيني، ابعدي عني؛ أنتِ مين؟

في هذه اللحظة دلف "عبدالرحمن" للغرفة وعندما رأى هذا المشهد أمامه؛ تحدث قائلًا بغضب:- حياة سيبيها؛ ابعدي عنها.

ابتعدت عنها "حياة" وجلست "فرحة" على الفراش وهي تضع يدها على ذراعها بوجع؛ وكان يظهر على ذراعها كدمات باللون الأحمر والأزرق، ليتحدث "عبدالرحمن" بغضب مرة أخرى قائلًا:- على أوضتك وأحسن ليكي مشوفش وشك برة الأوضة النهاردة.

غادرت "حياة" غرفة "فرحة" مسرعةٌ، وبعد مغادرتها؛ أقترب "عبدالرحمن" من "فرحة" وتحدث قائلًا بضيق:- هو أنتِ ضعيفة كدة ليه؟ ليه مبتدافعيش عن نفسك؟! ليه أي حد يبقى عاوز يأذيكي تقفي مستسلمة؟ ليه كده!

لم تتحدث "فرحة"؛ ولم تنظر له، فتحدث" عبدالرحمن" قائلًا:- ردي عليا متسكتيش كده.

وضعت "فرحة" يديها فوق اذنيها قائلة بوجع:- أبعدوا عني، سيبوني في حالي بقى؛ حرام عليكم، أنا تعبت.

امسكت "فرحة" بكوب زجاجي؛ وقامت برميه علىٰ المرآة؛ التي تهشمت أمامها لقطع صغيرة؛ وتناثرت في أنحاء الغرفة؛ وفي هذه الأثناء؛ كان "عبدالرحمن" يقف مبتعدًا عنها؛ حتى تنفث عن غضبها، وعندما حاولت "فرحة" الإقتراب من الزجاج؛ اقترب "عبدالرحمن" وقام بمحاوطة خصرها بذراعه؛ وهو يبعدها عن ما تخطط له، ثم حاوطها داخل احضانه والتصق ظهرها بصدره القوي؛ ووضعها على الفراش؛ ثم تحدث قائلًا:- متحاوليش مجرد إنك تفكري تموتي نفسك؛ هتعيشي؛ وهتشوفي أبوكي وهو بيقع؛ ويموت بحسرته عليكي.

ضحكت "فرحة" بسخرية وتحدثت قائلة:- متتعبش نفسك، أنتَ لو قتلتني قدامه؛ هيقف يتفرج؛ ومش هيحاول حتى إنه يبعدك عني، عايز تقتلني؟ ياريت تموتني وتريحني، أنا بقرف منك ومنه؛ وبكرهكم أنتم الأتنين.

تحدث "عبدالرحمن" قائلًا:- متنسيش إن عندك حد أغلى؛ ولا أنتِ نسيتي الدكتور؟

اقتربت "فرحة" من "عبدالرحمن"؛ وتحدثت قائلة:- يزن لا؛ ملكش دعوة بـ أخويا، أنتَ فاهم؟ أنتَ اتجوزتني عشان متأذيش حد فيهم! أعمل بوعدك ده؛ ومتقربش من أخويا؛ هو ملوش ذنب باللي بينكم.

- -

كانت" حياة" تجلس داخل غرفتها؛ ويمتلئ قلبها خوفًا من ردة فعله على ما فعلته؛ فهي تعلم جيدًا مدى حبه لها ولما يفعل كل هذا؛ ورغم ذلك فعلت فعلتها الطائشة.

رفعت "حياة" عينيها بأتجاه الباب أثر سماعها لصوت فتح الباب؛ ودخول "عبدالرحمن" بشكل مفاجئ، ثم اقترب منها وتحدث قائلًا:- ايه اللي أنتِ عملتيه ده؟ أنتِ خلاص يعني اتجننتي؟!

تحدثت "حياة" قائلة:- ليه مخلصتش منها لحد دلوقتي؟

تحدث بنبرة غاضبة قائلًا:- أنتِ هتستهبلي ولا ايه؟ البيت ده كله عارف أنا متجوزها ليه؛ وأظن أنتِ أكتر واحدة عارفة هي تبقى ايه بالنسبالي.

تحدثت "حياة" بنبرة تملئها الغيرة قائلة:- إشمعنى هي؟ أحسن مني في ايه؟ دي بنت الراجل اللي قتل ابوك! ايه مبقاش عندك دم خالص كده؟!

حاول "عبدالرحمن" ان يتمالك أعصابة، ثم تحدث قائلًا:- طيب اسمعي يا بنت عمي، أنا إستحملتك كتير أوي؛ بس لحد هنا وخلاص كفاية، أنتِ طالق.

- -

جلس "عبدالرحمن" داخل مكتبه؛ وأمسك بهاتفه ثم قام بالإتصال على إحدى الأرقام؛ وبعد قليل أتاه الرد من الطرف الأخر، وتحدث الطرف الأخر قائلًا:- عبد الرحمن؛ فرحة عاملة ايه دلوقتي؟

◆ يزن عبدالله الريان:- شقيق "فرحة" الأكبر، شاب في اوائل الثلاثين من العمر، هاجر ألمانيا منذ سنوات عديدة؛ تعامله مع والده يكون بحدود قليلة فقط لوجود شقيقته مع والده.

تنهد "عبدالرحمن" ثم تحدث قائلًا:- تعبت إمبارح وطلبتلها الدكتورة؛ قالتلي إن نفسيتها تعبانة جدًا، ولو فضلت في الضغط النفسي ده ممكن تحاول تنتحر.

تحدث الطرف الأخر قائلًا:- إن شاء الله كله هيعدي على خير؛ اللي إحنا عملناه ده أرحم بكتير ما كانت تقع تحت أيد شهاب؛ وبابا مكنش هيمانع إنه يعمل فيها أي حاجة.

تحدث "عبدالرحمن" قائلًا:- أنا بس عاوز أعرف ليه بيكرها أوي كده؟! عملتله ايه؟ ايه اللي يحصل في الدنيا؛ يخلي أب يعمل كدة في بنته!؟

تنهد "يزن" بضيق ثم تحدث قائلًا:- عشان فرحة شبه ماما جدًا؛ ودايمًا بتفكره بيها، عبدالرحمن أنا هقفل معاك دلوقتي لكن متنساش تطمني علىٰ فرحه دايمًا.

عبدالرحمن:- متقلقش عليها.

غادر "عبدالرحمن" غرفة المكتب بعدما إنتهى من مكالمته، وجد والدته تجلس على طاولة الطعام بمفردها؛ ذهب "عبدالرحمن" وجلس بجانب والدته؛ وتحدثت الأم قائلة:- خليها تنزل تفطر معانا يا أبني.

◆ نهى محمد الشافعي:- سيدة في أوائل الخمسين من عمرها، والده "عبد الرحمن".

عبدالرحمن:- ماما مينفعش تتعاملي معاها بطبيعية كدة! على الأقل؛ لحد ما أخلص من الزفت شهاب وعمه.

تحدثت "نهى" بحزن قائلة:- هي بس ذنبها ايه في كل ده؟

عبدالرحمن-: هي عشان ملهاش ذنب لازم يحصل كدة، كان لازم ابعدها عنهم واحسسهم إني نسيت انتقامي منهم؛ أو على الأقل يفهموا إن انتقامي بقى معاها هي.

- -

مجهول:- الو الحق يا باشا؛ المصانع كلها بتولع.

تحدث عبدالله بصدمة قائلًا:- ازاي دة حصل.

مجهول:- محدش عارف! النار فجأة مسكت في كل حاجة؛ والمطافي بتحاول توقف النار.

لم يتحمل عبدالله خبر مثل هذا، ووقع فاقدًا للوعي.

- -

كانت فرحة تجلس داخل غرفة عبدالرحمن؛ كانت تجلس بمنتصف الفراش وهي تضم رجليها لصدرها وكانت لا تشعر بأي شيئ حولها؛ لم تغادر غرفتها منذ يوم زفافهم، دلف عبدالرحمن للغرفة ثم تنهد عندما رأها مثل كل يوم، اقترب من الفراش وتحدث قائلًا:- فرحة في حاجه لازم تعرفيها.

نظرت له فرحة بدون تحدث؛ فتحدث عبدالرحمن قائلًا:- والدك؛ لقوه ميت في بيته، وشهاب كمان عربيته اتخبطت وولعت وهو جواها.

وقفت فرحة سريعًا؛ وأوشكت على السقوط ليمد عبدالرحمن يده لها؛ كردة فعل تلقائية مثلما يفعل منذ سنوات؛ فكلما كانت فرحة على وشك السقوط؛ يمد يده لها لتستند عليها وتتمسك بيده، وتستند فرحة على يده ثم تحدثت قائلة:- أنتَ بتقول ايه؟ بابا! أنا عاوزه اشوفه؛ ودِيني عنده.

تحدث عبدالرحمن بعدم إستيعاب قائلًا:-

انتِ زعلانة عليه؛ بعد كل اللي عمله فيكي؟!

فرحة:- أنا عايزة أشوف بابا؛ ودِيني عنده أرجوك.

عبدالرحمن:- طيب اهدي؛ ادخلي البسي وأنا هوديكي.

بعد قليل، وصلوا المشفى وصعدوا لغرفة ثلاجة الموتى؛ وقفت فرحة بعيدًا عن الباب وتمسكت بذراعه وهي تشعر بالذعر، نظر لها عبدالرحمن ثم تحدث قائلًا:- بلاش تدخلي لو مش عاوزة.

تحدثت فرحة قائلة:- عايزة اشوفه.

تنهد عبدالرحمن؛ ثم تحدث قائلًا:- حاضر يا فرحة.

- -

دلف عبدالرحمن للغرفة وكانت فرحة تسير بجانبه وهي تتمسك بذراعه حتى يبث داخلها قليلًا من الإطمئنان، ويدلف خلفهم الممرض ويخرج لهم جثمان والدها ثم يغادر تاركهم بالداخل، أقتربت فرحة من جثة والدها ثم تحدثت قائلة:- بابا؛ ليه سبتني لوحدي ومشيت؟ عشان خاطري قوم؛ خليك معايا يابابا متسبنيش.

فجأة؛ شعرت فرحة بوجع شديد في رأسها؛ احداث كثيرة تُعاد داخل عقلها وكأنها تحدث الأن، ليقترب منها عبدالرحمن ثم تحدث قائلًا:- أهدي يافرحة؛ حرام اللي بتعمليه ده، أدعيله بالرحمه احسن.

نظرت له فرحة ويظهر على ملامحها الصدمة؛ لم تقدر فرحة على التحمل أكثر؛ لتشعر بسحابة سوداء تسحبها لها ببطئ، لتستجيب لها فرحة وتسقط فاقدة للوعي بين احضانه، ليحملها عبدالرحمن ويضعها داخل احدى غرف المستشفى، وبعدما فحصها الطبيب تحدث قائلًا:- إنهيار عصبي حاد؛ أنا أديتها مهدئ وإن شاء الله هتبقى كويسه.

- -

دلف عبدالرحمن لغرفته؛ وجد فرحة تستلقي فوق الفراش وتنظر للفراغ؛ لا يرتسم على وجهها ألا الجمود، ليتحدث عبدالرحمن قائلًا:- في ضيوف عاوزين يشوفوكي.

أستقامت فرحة؛ لتنزل مع عبدالرحمن لغرفة الجلوس وكانت تسير بجانبه وهي تضع وجهها للأسفل؛ وبعدما وقفو أمام الضيوف؛ رفعت فرحة وجهها لتتحول ملامحها للغضب؛ ثم تحدثت قائلة:- أنتِ ايه اللي جابك هنا؟ جايه عاوزه ايه؟

لتقترب منها هاجر قائلة:- وحشتيني اوى يا فرحة.

◆ هاجر محمود النجار:- والدة فرحه؛ تزوجت عبدالله عندما كانت في عمر السادسة عشر أثر الضغط عليها من قبل عائلتها؛ وضعت أبنها الأول عندما بلغت الثامنة عشر وبعد عدة سنوات؛ وضعت طفلتها الثانية فرحة، وبعد مرور بعضًا من الوقت لم تتحمل الإستمرار في زواجها من عبدالله؛ وأنفصلت عنه بالمحكمة.

تراجعت فرحة للخلف ووقفت أمام عبدالرحمن ثم تحدثت قائلة:- أبعدي عني؛ متقربليش، أنتِ جاية ليه؟ عاوزة مني ايه تاني؟ أنتِ سبب كل حاجة وحشة حصلتلي؛ أنتِ السبب في كره بابا ليا، أنتِ السبب في أنه يجوزني واحد مش بحبه ويغتصبني وحياتي تدمر، أنتِ السبب في كل حاجة وحشه، أنا مش عاوزة أشوفك ولا أسمع صوتك أنا بكرهك؛ بكرهك.

تحدث يزن قائلًا بدفاع:-

أسمعيها الأول يافرحة، ماما عندها كلام كتير لازم تعرفيه.

حولت فرحة نظراتها لشقيقها، ثم تحدثت قائلة:- أنتَ إزاي بتقول كده!؟ دي واحدة سابتنا سنين من غير ما تعرف عننا حاجة! محاولتش تطمن علينا ولو لمرة واحدة.

تحدث يزن قائلًا:- ماما كانت معايا الفتره دى كلها يافرحة؛ وأنا وعبدالرحمن كنا متفقين أنه يتجوزك ويبعدك عن بابا وشهاب.

وضعت فرحة يدها على أذنيها رافضة لما تستمع إليه قائلة:- بس أسكت كفاية؛ أنا مش عاوزة أسمع منك حاجة، كفاية بقى حتى أنتَ كنت بتكدب عليا؟ ليه عملتو كدة فيا؟ حرام عليكم.

تحدثت هاجر قائلة:- سامحيني يافرحة؛ بس أنا مقدرتش أفضل معاه؛ وكمان مقدرتش أخدك معايا كان هيعمل أي حاجه عشان يوصلي؛ أبوكي كان بيحبك أوي، كانت روحه فيكي ومكانش هيسيبني.

تحدثت فرحة وهي على وشك الإنهيار:- أسكتي بقى، أنا مش عاوزة أسمع منك حاجة، أنا بكرهك... أنا مبكرهش في حياتي قدك، أنتِ دمرتيني ودمرتي حياتي، بابا كرهني بسببك؛ عشت حياتي وبابا مش طايق يشوفني بسببك؛ بسبب إني شبهك، جوزني لواحد معرفهوش بسببك، أنا كل حاجه وحشة حصلتلي بسببك، كل الوجع اللي اتوجعته في حياتي كان بسببك انتِ.

نظرت فرحة لشقيقها ثم تحدثت قائلة:- أستاذ يزن؛ أخويا الكبير اللي فضل مخبي عليا أنه عارف مكانك فين وساكت! شايفني عايشة في عذاب وساكت؛ شايفني بتجوز وحياتي بتنتهي وساكت، كنت مستني ايه يحصل تاني؟ كنت مستني تشوفني بموت قدامك؟ متوجعتش منهم قد ما أتوجعت منك يا يزن، أنتَ كسرتني مش وجعتني؛ كسرتني بكدبك عليا، أنتَ كنت بالنسبالي الأخ والأب لكن أنتَ دلوقتي ولا حاجة، أنا مش عاوزة أشوف حد فيكم تاني، أرجعوا عيشوا مع بعض؛ وعيش حياتك يايزن عيش حياتك؛ وأعتبرني مت، اعتبرني مت مع أبويا اللي فضلت عايشة عمري كله؛ بحاول أعرف هو بيكرهني ليه ودلوقتي بس فهمت.

صعدت فرحة لغرفتها وهي مسرعة، وتحدث عبدالرحمن قائلًا:- فرحة نفسيتها تعبانه دلوقتي، لما تبقى كويسه نبقي نتكلم؛ بعد اذنكم.

- -

صعد عبدالرحمن للأعلى؛ توقف أمام باب الغرفة ثم تنهد وهو يشعر بالتوتر، دلف عبد الرحمن للغرفة ووقف وهو ينظر لفرحة، كانت فرحة تجلس أمام حائط زجاجي؛ تنظر للسماء وكأنها تشكي وجعها للنجوم، أقترب منها قليلًا ثم تحدث قائلًا:- فرحة أنتِ كويسة؟

لم تنظر له فرحة ثم تحدثت قائلة:-

ايه! فيه كدب تاني؛ نسيتو تقوليلي عليه؟!

تحدث عبدالرحمن بغضب قائلًا:- فرحة؛ ياريت تخلي بالك من كلامك، مش معنى إني ساكتلك فتسوقي فيها! فوقي من اللي في دماغك ده، كل اللي حصل ده كان عشانك.

تحدثت فرحة بنبرة مليئة بالسخرية قائلة:- ليه؛ شايفني عبيطه أوي كدة!؟ ايه؛ أنقذتوني من أبويا؛ وأتجوزتني وبعدها أغتصبتني؛ وجيين بكل برود عاوزني أنسى.

أرتفعت نبرة صوتها وتحدثت بغضب قائلة:-

أنا عمري ما هسامح حد فيكم سامع؟

وقفت فرحة ثم اقتربت منه كثيرًا، ووضعت يدها على سلسال كانت ترتديه دائمًا وقامت بجزبه بشدة حتى تقطع؛ ثم أمسكت بكف يده وهي تضع به السلسال قائلة:- بقالي 10 سنين لبساها، أظن كفاية أوي كدة؟ أستنيت وأستحملت كتير.

تحدث عبدالرحمن بذهول قائلًا:- أنتِ أفتكرتي، أنتِ أفتكرتيني؟!

تحدثت فرحة بوجع:- ويارتني ما أفتكرت، يارتني فضلت نسياك؛ كان هيبقى أهون عليا إن أي حد يعمل فيا كده إلا أنتَ، إلا أنتَ ياعبدالرحمن.

ذهبت فرحة لغرفة تغيير الملابس وضم عبدالرحمن كف يده على السلسال وهو يتذكر ذالك اليوم، منذ سنوات عديدة.

- -

-Flash Back -

أستيقظت فرحة ولم تجد لوالدتها أي أثر، وعندما ذهبت لوالدها لتسأله عنها، تحدث بعنف قائلًا:- أنسي أمك دي خالص، من النهاردة تعتبريها ميتة أنتِ فاهمه؟

لتغادر فرحة منزلها مسرعة وأستمعت لوالدها وهو يتحدث قائلًا:-

حتى اللي رايحة تجري عليه ده دلوقتي هو بيحضر لفرحه.

لتصل فرحة لمنزل عبدالرحمن؛ ثم تصعد لغرفته الخاصة لتدق على الباب حتى أذن لها بالدلوف، لتدخل فرحة للغرفة؛ وجدته يرتدي بدلة رسمية؛ نظر عبدالرحمن لفرحة وتحدث قائلًا:- فرحة؟ فيه حاجة ولا ايه؟

فرحة بتردد:- أنتَ هتتجوز.

عبدالرحمن:- أيوة، النهارده فرحي أنا وحياة بنت عمي.

فرحة:- مبروك.

همت فرحة للمغادرة، فتحدث عبدالرحمن قائلًا:- أنتِ كنتي جايه ليه؟

فرحه:- مش مهم.

- End Flash Back -

- -

وبعد مرور شهر كامل على إختفاء عبدالرحمن، دلفت نهى لغرفة فرحة كعادتها للأطمئنان عليها، لتقف مكانها منصدمه بما رأت؛ وجدت فرحة ملقاة على أرضية الغرفة؛ وتنتشر حولها بركة من دمائها، لتضرب نهى بيدها فوق صدرها قائلة بفزع:- فرحة.

لتهاتف نهى الاسعاف سريعًا ثم نقلوها لأقرب مستشفى، لتدلف فرحة لغرفة العمليات، وحادثت نهى عبدالرحمن الذي أخبرها بأنه سيذهب لها بأسرع وقت.

- -

عبد الرحمن بقلق:- فين فرحة حصلها ايه؟

نهى بحزن:-
مراتك كانت حامل بس سقطت، هي دلوقتي في الاوضه دي.

تحدث عبدالرحمن بتماسك قائلًا:- روحي أنتِ يا أمي، أنا هفضل معاها.

غادرت نهى المستشفى، ودلف عبدالرحمن لغرفة فرحة في المستشفى؛ وجدها تقف مبتعدة عن الفراش ويظهر على

وجهها الارهاق والتعب الشديد؛ اقترب منها عبدالرحمن ثم تحدث قائلًا:- أنتِ كده هتتعبي؛ مينفعش تتحركي دلوقتي!

نظرت له فرحة قليلًا ولم تتحدث، ليقترب منها عبدالرحمن؛ ثم يحاوط خصرها بيده ويضع اليد الاخرى خلف ركبتيها، ليحملها عبدالرحمن وتلف فرحة يديها حول عنقه؛ ثم نظرت له قائلة بحزن:- أنتَ ليه بتعمل كدا؟ ليه اتحولت لشخص قاسي بالشكل ده؟

ليضعها عبدالرحمن فوق الفراش ثم يتحدث قائلًا:- أنا عايزك تعرفي حاجه واحده بس؛ أنا بحبك من قبل ما تيجي وتقوليلي؛ وهفضل أحبك يافرحة.